

محمد فريد

مقدمة التحولات الكبرى في الوطن العربي

مكرمة الخاصة في فترة المراجعة والتحضير



مقدمة تعالج الأهمية
التاريخية لهذه المذكرات
والأوراق *

و « الكاتب » باعتبارها
أحدى مجلات وزارة
الثقافة ، تنشر المذكرات
وتعلق عليها بالاشتراك
مع أساتذة مركز الوثائق
متأكدة انها تساهم بذلك
في معركة النضال الوطني *

تنشر مجلة « الكاتب »
لأول مرة مذكرات محمد
فريد بالاتفاق مع مركز
وثائق وتاريخ مصر المعاصر
التابع لوزارة الثقافة ،
والذي قام بدراسة
وأعداد كافة مذكرات محمد
فريد وأوراقه الخاصة
ضمن مشروع كبير لنشر
كل المذكرات السياسية
للزعماء السياسيين
السابقين نشرًا علميًا
محققًا *

❦

وفي هذه الحلقة تنشر
« الكاتب » الجزء السادس
من القسم الثاني من
مذكرات محمد فريد من
٢٥ يناير - ١٧ ديسمبر
١٩١٧ و٠٠ وستتابع
« الكاتب » نشر بقية
المذكرات ، هذا الى جانب

مذكرات محمد فريد

الفترة التاريخية

٢٥ يناير ١٩١٧ - ١٧ ديسمبر ١٩١٧

اعداد وتحقيق : د. محمود إسماعيل ، سامية الفصاح

٢

جمال باشا بالشأم :

اجتمعت بشايبين من أحفاد الأمير عبد القادر الجزائري اسمهما محمد علي وأحمد مختار وهما اخوان يتعلمان هنا علي نفقة عمهما علي باشا المنفي الآن في بورصة ، فقصا علي أمور كثيرة مما هو معلوم ولكن ذكر لي أحدهم. محمد علي أن جمال باشا رغبة في محو كل ما هو عربي ولو اسماً أمر برفع اللوحة الرخام الموضوعة بقبر سيدي محيي الدين بن العربي ووضع لوحة أخرى كتب عليها هذا قبر محيي الدين أفندي ، فانظر الى هذه الأمور الصبائية . وأنه هدم فعلاً قبر الأمير عبد القادر لوقوعه في طريق أريد انشائه (١٨) وكان في الامكان تحويله قليلا احتراماً لمقام ص ٢٤١ : هذا الرجل ومراعاة للظروف الحاضرة .

حضر أنور باشا الى برلين مساء الاحد ٢٥ مارس بعد ما زار الامبراطور في المعسكر وزيارته هذه مقصود منها الاتفاق مع الالمان علي مساعدة الدولة بالرجال علي صد الانكليز من العراق وفلسطين ولكني علمت من مصادر كثيرة أن الالمان غير راضين عن أعمال الاتراك مع ضباطهم بسبب تكبرهم وعدم سماع نصائحهم .

السفر الى اقليم تورنجي :

تعبت من قلة الاكل في برلين وخصوصا من قلة مقدار الحبز المقرر لكل شخص وهو ٢٥٠ غراما كل يوم ، فحسن لي بعض المعارف السفر الى جهة تورنج Thuring التي تبعد عن برلين بنحو خمس ساعات حيث المأكولات وافرة ويكاد تكون بلا قيد . فسافرت يوم السبت ١٤ ابريل الساعة ١٠ ، ٢٦ دقيقة الى قرية يقال لها بلانكنبرج Blankenberg فوصلتها في الساعة ٣ وربع بعد الظهر ، ونزلت في فندق صغير اسمه



Schellbore
بالسبعة مارك ونصف كل يوم • وحقيقة وجدت
الاكل به كثيرا جدا يشبع الأكل بل يكفي الاكل ، والبيض يعطى له كل
يوم صباحا مع الزبدة واللحم بلا حساب والبطاطس كذلك • وهذا دليل
على أن توزيع المأكولات فى المانيا غير سائر على وتيرة واحدة وهذا ناشئ
عن نظام المانيا الدستورى التى حفظ لكثير من الولايات والامارات الصغيرة
استقلالها الداخلى •

طلعت باشا فى برلين :

أثناء اقامتى فى هذه البلدة قرأت فى الجرائد خبر مجيء طلعت
باشا الصدر الاعظم الى برلين وبما أنى أعلم علم اليقين بأن هذا الرجل

لا يحبني بسبب دفاعي عن حقوق مصر وطمعه هو في استرجاعها ولاية عثمانية بسيطة . حمدت الله على بعدى عن برلين حتى لا اضطر لمقابلته أو لمجرد زيارته . أما هذه الزيارة ففي غير محلها لأن وزراءه يسعون دائما لزيارة الامبراطور ولا أحد من وزراء المانيا يزور الاستانة أو يهتم بزيارة سلطانها ، فهذا الترامى تحت أقدام المانيا ليس من السياسة في شيء وقد عدت الى برلين مساء الخميس ٢٦ ابريل .

العودة الى برلين : الشيخ جاويش يأسف على تركه مصر :

ما هو خليك بالذكر أن الدكتور شرونيف Schrunepf أخبرني بأنه حادث الشيخ جاويش مرارا في المسائل السياسية ، فكان الجاويش يظهر ألمه المر من حاله ويجاهر بأسفه على ترك مصر والاندفاع في التيار السياسي . فعجبت كثيرا من هذا النفاق اللامتناهي ومن هذه الوطنية والاسلامية الكاذبة التي يتبجح بها أمام الأتراك . ولكن هذا الرجل (كما قلت وكتبت مرارا) لا مبدأ له وأنه يريد أن يعيش بأي كيفية كانت . ولو تمكن الآن من العودة الى مصر وضمنت له الحياة ص ٢٤٢ : لما تأخر عن السفر ، بل لو أمكنه أن يخبر الانكليز طالبا العفو لما تأخر . ويظهر أن الالمان أدركوا هذا الامر كما أيقنوا تذبذبه وتقلبه فامتنعوا عن الاجازة له بالعودة الى برلين كما أخبرني بذلك اسماعيل حسن (أخ مختار المحبوس بمصر في قضية المنشورات) الذي عاد من الاستانة مساء ٢٦ الجاري .

أخبار عن اشنام من اسماعيل حسنى :

مما أخبرني به اسماعيل حسنى عن أحوال الشام أنها سيئة جدا وأن الاهالى فى أشد السخط على الاتراك ، وأنهم يفضلون أى دولة أجنبية تأتى بلادهم على بقاء الاتراك ، وأن جمال باشا سائر فيهم سير الحاكم بأمر الله الفاطمي ، وأنه تقريبا مستقل ببلاد الشام ولا يسمح ما يأتية من الاوامر من الاستانة ، وأن هناك شقاق كبير بينه وبين أنور باشا وأن لجمال حزب قومي في الجيش . وهذا يوافق ما أخبرني به الشيخ صالح الشريف عند وصوله من الاستانة من نحو شهر ، وقال كذلك أن هناك حركة بين ضباط العرب وهم كثيرون خصوصا بين أركان حرب وأنهم يستعدون لثورة ضد الترك . والخلاصة أن البلاد العربية كلها ضاعته أو ضائعة لاهماله بسبب سوء سياسة الاتراك .

أخبار منه عن الحجاز :

وقد أكد لي أن أعمال جمال عجلت بثورة الحجاز وتفصيل ذلك أن الشريف فيصل ابن الشريف حسين كان مع الحملة المصرية ومعه نحو الفين من الفرسان ابلوا بلاء حسنا في الميدان . ولما شرع جمال باشا في محاكمة أعيان الشام وشنقهم توسط لديه لحقن الدماء وتشفع في بعض المحكوم عليهم فرفض وأهانهم ، فأسرهم فيصل في نفسه مدة ثم استأذنه

فى العودة الى بلاده مع فرقته ليستبدلها بفرقة غيرها من القبائل المشهورة بالشجاعة والثروة حتى لا يكلف الدولة مالا كثيرا ، فاذن له ، وبعد وصوله بقليل أعلن والده العصيان • ويؤكد اسماعيل حسينه ما بلغنا من أن الاتراك كانوا عازمين على القبض على الشريف وعائلته بعد أن يجمعوا قوة كبيرة تركية فى الحجاز وأن خبر هذا العزم وصل الى الشريف أيضا •



تكليف جاویش لاسماعيل حسنى بعرض الصلح على ورفضى بتاتا :
مما أدهشنى من أخبار حسنى ما قاله لى بخصوص الشيخ جاویش (١٩) كان أنه تكلم معه طويلا ص ٢٤٣ : فى شأن ما بيننا من الخلاف وأنه يود الاتفاق معى على السير معا فى خدمة مصر ، وأنه كلفه بمفاوضتى فى ذلك وانه قابل كل ما اقترحه من الشروط • فأجبتة : انى مصمم على ألا أضع يدى فى يد هذا الرجل ما دمت حيا بعد ما ارتكبه فى حقى من الوشائيات والسعايات لدى الأتراك بقصد الافساد بينى وبينهم ليخلو له الجو لديهم ويأمن مزاحمتى له • وطلبت منه أن يكتب له بذلك ان أراد فأظهر هذا الشاب الحيرة والاستغراب وطلب منى تفصيل ما أجملت وبيان ما أشكو منه ، فقلت له : لا تفصيل لدى فللشيخ جاویش شأن ولى شأن وانى لا أسامحه ولا أصافحه مطلقا فليفعل ما يريد •

توتر العلاقات بين الترك والألمان وانسحاب الألمان من العراق :

حديث مع المسيو هوبتمان العضو بمجلس نواب بروسيا :

فى يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩١٧ قابلت المسيو هوبتمان Hauptmann العضو فى مجلس نواب بروسيا وتكلمنا بخصوص بغداد وضياعها وسألته عما يعلمه بخصوص نوايا الألمان نحو مساعدة الدولة فى هذه الجهة • فقال ما ملخصه : ان الذنب فى هذا الاندحار العظيم واقع على رجال الدولة لأن كبار ضباط الاتراك تعجفوا وتكبروا على ضباط الألمان بل وأساءوا معاملتهم وأهانوهم خصوصا بعد الانتصار

على الانكليز في كوت الامارة في آخر ابريل سنة ١٩١٦ ، فانهم كانوا يقولون للالمان انفسهم أن الفضل في هذا الانتصار للاتراك دون الالمان . وزاد كبيرهم وخيلائهم (٢٠) وبلغ منهم التعنت مع الالمان الى أنهم كانوا يكلفون بعض ضباط الالمان بأعمال حربية مستحلية عقلا ، كان يكلفون ضابطا بمهاجمة مكان بقوة قليلة ويعطون كل عسكري ثلاثة خراطيش فقط ولما يبدي الالمانى ملاحظة على قلة الذخيرة يقول له الضابط الكبير انكم تخافون الهجوم بالسلاح الأبيض وانكم لا تهجمون الا بكثرة الذخائر وليست هذه بالشجاعة الحقيقية ويأمره بالسير فيضطر الالمانى للطاعة وبالطبع لا ينجح في عمله ويعود بالفشل فيزيد لوم التركي له . وقال : وقد سمعت هذه التفصيلات من ضباط كانوا هناك وقصوها على فى نفس نظارة الحربية هنا . ولما وصلت هذه الاخبار الى الحكومة الالمانية سحبوا جنودهم وضباطهم تدريجيا وتركوا الاتراك يفعلون ما يريدون بدون مساعدة فسأت الحالة وانكسروا هذا الانكسار الشنيع : سألته : ماذا تنوون الآن هل تتركون بغداد فى أيدي الانكليز مع أن استردادها فى صالحكم كما هو فى صالح الدولة ؟ فقال : ص ٢٤٤ : ليست النية موجهة الآن الى ارسال مدد الى العراق بل الهمة مبذولة كلها الى الوجهة الغربية فان تم الانتصار هناك أمكن استرجاع هذه الجهات بسهولة . وكذلك لو حصل صلح مع الروسيا كان استرجاعها كلها أسهل . والخلاصة أن العلاقات بين الترك والالمان متوترة جدا رغما مما يقابلون به وزرائها هنا من الحفاوة والاكرام وسبب ذلك كبر الاتراك وسوء سياستهم مع جهمهم وعدم استعدادهم العسكري وعجزهم الفاضح فى كل شئ حتى فى توريد ما يلزم للجنود من الأكل وضروريات المعيشة . لذلك أرى مستقبل تركيا مع المانيا مظلم جدا . فى هذا اليوم تعرفت ببعض رجال حزب الاشتراكيين فى مجلس الريشتاج حتى اذا ساعدتنى الظروف وسافرت الى استوكهلم أثناء المؤتمر الاشتراكي المزمع انعقاده بها فى هذا الشهر سعيًا وراء الصلح أمكننى رفع صوت مصر بقدر ما تسمح به الاحوال . فتعرفت بالمسيو دافيد David

Leiteh و sirdekun وتعرفت فى الوقت ذاته بأهم عضو فعال فى حزب الكاثوليك وهو حزب الوسط المسيو Erzlrerye

تصريح فؤاد سليم بخصوص فتح الدردنيل

فى ٩ مايو نشرت جريدة برلين تاجيلات تلغرافا من (برن) عاصمة سويسرا متضمنا حديثا جرى بين فؤاد سليم سفير الدولة بها مع كاتب جريدة برلين تاجلات هذا هو :

.
.
.

فاستفزني هذا الحديث لأنه جعل قنال السويس في صف جبل الطارق أى انه اعتبر قنال السويس الذى يمر فى أرض مصر كأنه قطعة من أملاك انكلترا وقال : ان الدولة مستعدة فى أى وقت ص ٢٤٥ : تلبية طلب روسيا فتح بواغيز الدردنيل واليوسفور اذا قبلت انكلترا وضع مراقبة دولية على قنال السويس وجبل طارق . كدرنى هذا التصريح لصدوره ممن يمثل الدولة وبالاخص لأنه مصرى وكان من رجالنا بل كان سكرتير الحزب الوطنى أيام المرحوم مصطفى كامل . فى الحال كتبت لناظر الخارجية الالمانية أطلب منه التكلم بهذا الخصوص ، ثم توجهت للسفارة العثمانية لاستلغات نظر السفير لهذا التصريح الذى لا يليق صدوره من السفير ، فلم أجد السفير فطلبت مقابلة مستشاره أدهم بك فحضر وأطلعته على الجريدة فأظهر اندهاسه وقال : لا بد أن يكون المكاتب لم يدرك قصد السفير أو لم يعبر عن فكره تماما ثم وعد بأن يكتب له لتصحيح التصريح ان كان وقع به تحريف . ثم فكرت فى أن أكتب لناظر خارجية الدولة ولجويد بك بالاستانة ولكنى عدلت عن الشطر الأول واكتفيت بالكتابة لجويد لأنه الرجل الوحيد الذى يفهمنى وأفهمه .

مقابلتي مع المسيو زمرمان ناظر الخارجية :

فى يوم ١٢ منه ورد لى الرد من الخارجية بين الساعة ٦ ، ٧ مساء من ذلك اليوم فتوجهت للنظارة وقابلته فى الميعاد المحدد فابتدأنا الحديث بخصوص الحرب بصفة عمومية فقال ان مركزنا جيد جدا لأن الروسيا أصبحت لايعتد بها عسكريا لعدم وجود حكومة فان الحكومة المؤقتة فى أيدى الاشتراكيين تتلاعب بها الأيدى وتزيد تطرفا كل يوم نحو الشمال ونحو الغرض (٢١) . واما فى جهة الغرب فلم ينجح الفرنسيون ولا الانجليز فى هجومهم الأخير ولايمكنهم أن ينجحوا فى المستقبل فسألته وكيف تتكلمون الآن فى الصلح ومسألة مصر لم تنته ، فقال ان حل مسألة مصر وغيرها سيكون فى الجبهة الغربية ومعلقا على نتيجة حرب الغواصات فإذا نجحنا فى اجاعة انكلترا كما يؤكد لنا رجال البحرية أمكننا أن نملى ما نريد من الشروط على انكلترا . سألته : اليس فى القية تجهيز حملة جديدة على مصر قال : لا أظن ذلك لأننا نوجه كل قوانا نحو الغرب قلت : ونحو بغداد قال هذا ممكن ولكن غير مجزوم به الآن . ثم قلت : وما رأيكم فى تصريح فؤاد سليم وأطلعته على قطعة الجريدة فقرأها وتفكر قليلا ثم قال مبتهما : انى لا أحب التكلم كثيرا مع رجال الصحيفة خوفا من الوقوع فى مثل هذا الخطأ . ثم سألتنى : هل تعرف فؤاد سليم : قلت ص ٢٤٦ : نعم وهو من رجالنا وهذا مايزيد انتقادى عليه . فقال : مثل هذا التصريح لا يؤثر على مجرى الاحوال ولا مخابرات الصلح ولكنه غلطة لا شك .

ثم سألته : لم حضر طلعت باشا الى هنا ؟ قال : ليقدم نفسه للامبراطور ورجال الحكومة وهذه أول مرة زار فيها برلين بل خرج فيها من

الاستانة صدر أعظم • قلت : وما رأيكم فيه ؟ قال : انه رجل لديه
شئ من الذوق السليم Bon sens وان كان غير متعلم •

ثم انتقلنا الى مؤتمر الاشتراكيين فى ستوكهلم وأخبرته بأنى عزمت
على السفر لحضوره وأريد أن استصحب معى اثنين من رفاقى هما الدكتور
رفعت واسماعيل حسنى ، فقال حسنا تفعل وانى موافق فقلت له الدكتور
رفعت يجد صعوبة فى الحصول على جواز السفر قال لماذا ؟ قلت لا أدرى
والذى أعلمه أنه أراد السفر أكثر من مرة الى الاستانة والى الدانمرك فمنع
على الحدود وأعيد وأن المسيو وزندونك يعلم ذلك تفصيلا • فقال اخبر
وزندونك عن لسانى بأن يجرى اللازم للحصول على الجوازات اللازمة له
ولاسماعيل حسنى •

وفاة أحمد بك عبد الرازق القاضى :

قرأت فى جرائد مصر خبر وفاة أحمد بك عبد الرازق الذى كان
قاضيا بالمحاكم الاهلية وهو من أقدم أصدقائى ، كنا معامدة الدراسة
بمدرسة الحقوق ، وظلت صحبتنا على متانتها ولم يؤثر فيها اختلافنا فى
السياسة فهو كان من رأى القائل بالاتفاق مع الانكليز وبدعم الطعن على
الحديو ، وكان يميل الى التقرب من الحكام كل ذلك كان بصفاء نية
مع حب للوطن •

مساعده لى فى حادثة الوردانى ومعلوماتى الخصوصية بهذه الحادثة :

وقد خدمنى فى حادثة الوردانى (قتل بطرس باشا) فانه هو الذى
طلب منه الامر تفتيش منزلى ففعل قياما بالواجب ولكن احدى السيدات
أخبرت أختى منتهى هانم لقرب منزلها من منزله بالعباسية وهى أنت فى
الحال الى منزلى بشيرا وأخبرت بما ينوى عليه البوليس • لكن كنت أخذت
أهبتى من قبل وأعدمت كل الاوراق التى كان يمكن اتخاذها سببا للاضرار
ببعض اخواتنا •

مقابلتى مع Maximilien Harden فى ١٠ مايو :

فى هذا اليوم قابلت الكاتب الشهير مكسيميليان هاردن صاحب
مجلة المستقبل Zuknufr وتحادثنا كثيرا فى مسائل مصر وتركيا
فرأيت منه عدوا لدودا لا يميل الى مساعدتنا فى ص ٢٤٧ : مسألتنا
المصرية ولكنه قبل منى مقالة بعنوان (يجب تحرير مصر) ووعد بنشرها •
(لم تنشر) •

مسألة سفرى الى استوكهلم (سويد) :

قابلت ويزندونك وكان معى منصور رفعت واسماعيل حسنى وتكلمنا
معه فى مسألة سفرى الى استوكهلم ، وأبلغته أمر زمرمان الوزير • وأنى
أريد أن استصحب معى اسماعيل لبيب وأحمد فريد وعلى الشمسى ومحمد

فهى من جنيف لتكون عصبة ترفع اسم مصر فى هذا المؤتمر . فوافق على الفكرة وجيذاها ، ولكن لما تكلمنا فى مسألة مصاريف السفر أظهر صعوبة ووعد بالبحث فيها . وفى اليوم الثانى أبلغنى تلفونيا بعدم امكان ذلك . فقلت له انى أنا مسافر وغير محتاج لمساعدتهم فكلف من يلزم باعطائى الجواز فوعد . وفعلأ أخذت الجواز وسافرت يوم الجمعة ٢٥ مايو صباحا فوصلت عاصمة السويد فى صبيحة السبت ٢٦ منه . بعد رفض المساعدة المالية . أراد منصور رفعت واسماعيل حسنى أن لا أسافر أنا أيضا اظهارا لاستيائى من هذا الرفض فأفهمتهما بأنى على خلاف رأيهم والأحسن انى أسافر ولو بمفردى اذ مالا بيدك كله لا يترك كله . ولكن منصور دخل فى دور عصبي شديد وأخذ يهذى فاستعملت السياسة معه وأظهرت له الموافقة على عدم السفر مع تصميمى عليه اجتنابا للمناقشة معه . ويوم الخميس ٢٤ منه سافر اسماعيل حسنى الى جنيف ويوم سفرى كتبت تذكرة الى منصور أشرح له الامر وأخبره بسفرى ومذكرة أخرى الى اسماعيل حسنى بهذا المعنى وبالطبع هذا الامر لم يرض منصور . ولكن ما العمل ورأيه فى نظرى غير مصيب .

وصلت استوكهلم قبيل ظهر يوم السبت ٢٦ مايو وفى الحال خاطبت اسماعيل بك جانبلات سفير الدولة تلفونيا وأعلمته بحضورى فأظهر السرور . وبعد الظهر قصدت السفارة فلم أجده وتركزت بطاقة الزيارة . فى المساء وجدت بالفندق بطاقة زيارة من لايق بك مقبل المصرى ابن المرحوم مقبل باشا ، وهو شاب غيور اشتغل معى مدة قصيرة بصفة محام تحت التمرين بمصر ودخل الان خدمة الدولة بصفة كاتب . بطلب منى فى هذه البطاقة أن أحدد وقتا لمقابلته . فى ثانى يوم قابلته وقابلت جانبلات بك وتعلمت كثيرا من هذا الاخير بخصوص القيام بحركة ص ٢٤٨ : كبيرة أثناء انعقاد المؤتمر وقبل انعقاده لتفهم الراى العام حقيقة المسألة المصرية وغيرها من المسائل التى تهم الدولة . وعرضت عليه أن استدعى بعض اخوانى لتكون شبه لجنة تتكلم باسم مصر حتى لا يقال بأن فريد هو الشخص الوحيد الذى يوجد دائما فى المؤتمرات دون خلافة . فوافق على الفكرة . وطلب منى تحرير تقرير بذلك لأنور باشا ووعد هو بتعزيدى وبتحبيذ المشروع ، فحررت التقرير وطلبت استحضر اسماعيل بك لبيب وأحمد بك فريد من السويدسة ومنصور رفعت من برلين وأظهرت استحسانا لاستدعاء على بك الشمسى وان كان غير محبوب فى الاستانة لأنه عضو فى الجمعية التشريعية وصفته هذه تقوى صوتنا نوعا . وطلبت زيادة السلفة التى تعطى لكل منا ٢٥ جنيه تركى شهريا بسبب غلاء المعيشة فى استوكهلم و ٢٥ جنيه للجنة المطبوعات والمصروفات الاخرى . حررت هذا التقرير فى ٢٩ مايو وأرسل مع الوسطة الرسمية ، وكتب جانبلات بك تلغرافا بملخصه بالموافقة عليه . ثم كتبت لاسماعيل بك ولأحمد بتفصيل ذلك وطلبت منهم الاستعداد للسفر عند ورود اشارة بالموافقة على المشروع ،

وبأني متفق مع خارجية المانيا على اعطائهم الجوازات اللازمة للسفر . تأخر الرد نحو اسبوعين فكتب جانبلاط تلغرافا بالاستعجال فورد الرد في ١٨ يونيه بالموافقة على المشروع مبدئيا وباعطائي مائة جنيه ، كمصاريف للسفر ولزيادة المصروف (فكانت قيمتها الف كورون بسبب نزول سعر الجنيه التركي تبعا لنزول سعر المارك الالماني الى ما يقرب من نصف قيمته) وبانتظار التفصيل تأخر ورود هذا التفصيل نحو أسبوعين آخرين ، فكتب جانبلاط استعجالا . أخيرا ورد الرد في ٨ يولية أى بعد ارسال التقرير بنحو أربعين يوما بالموافقة وبصرف كل ما يلزم لتحقيق هذه الفكرة . في الحال أرسلت في ١٠ منه الى اسماعيل وأحمد تلغرافين أخيرهما بالموافقة وأطلب منهما الحضور وأرسلت ص ٢٤٩ : (٢١) وأرسلت لكل منهما مائتين فرنك مصاريف السفر تلغرافيا . وكتبت كذلك لمنصور رفعت ببرلين وأرسلت اليه مائة وخمسين مارك . كل ذلك من أصل ألف كورون سلمت لى علم حساب مصاريف السفر وتنفيذ المشروع . لم يرد رد ممن كتبت اليهم فاستعجلتهم تلغرافيا . في ١٧ منه أخيرا وصلني تلغراف من أحمد فريد بتاريخ ٢١ منه من جهة تاراسب Tarasp يعد بالحضور بعد اتمام المعالجة ان سمحت صحته ، وأتاني جواب من اسماعيل بك بتاريخ ١٥ منه ملصق يظهر من مطلعه أنه وقع تحت تأثير على الشمسى وفهمي وهما من الاصل غير موافقين على سفرى الى المانيا وكذلك لبيب ويظهر هذا جليا من عبارته التي في آخر الجواب والتي نصها « كنت أود أن تشمل دعوتك أخيना على بك اذا كان لا يوجد ما يمنع ذلك » مع اني قلت له في جواباتي الاولى اني ذكرت اسمه في تقريرى لأنور باشا من باب الاحتياط .

هذا الجواب وصلني في مساء ٢١ الشهر وكتبت في ذلك اليوم كتبت له ولأحمد فريد الومهما على تأخير الرد وأشرح لهم حرج مركزى أمام الدولة التي قبلت تقريرى رغما من دسائس الخصوم في السنة الماضية المشروحة في موضعها . فكتبت اليه جوابا ثانيا في ٢٢ منه زدت له فيه ان تعاقد مع صاحب لوكاندة انكلترا لا يجعله أسيرا له مدة وجوده في أوروبا وادحض فيه كل حججه الواهية . كذلك وصلني جواب أحمد المؤرخ ٢٣ منه وهو الموعود به في تلغراف ٢١ منه وهو ملصق في ظهر هذا ويؤيد ظني بأن امتناع لبيب ناشئ عن تأثير الشمسى . أما منصور فكتب لى يرفض الحضور قطعيا لما حصل بيننا قبل سفرى (وهو سفرى على غير رايه) ويقول في اخره بأنه لا يحضر الا اذا عملنا بروجراما ورسمنا خطة الى آخر ما هو متشبهت به أول الأمر . وهو ملصق كذلك في هذا الكراس . أخيرا لما وجدت نفسى فريدا وقد خذلتى اخوانى ارتكنت على تأخير انعقاد المؤتمر من شهر لآخر واقترب أجل الصيف واحتياجي الى المعالجة في ويسبادن Wiesbaden وتكلمت مع أسعد ثابت جانبلاط الذى كان قد سافر الى الاستانة بأني استحسن السفر الآن الى ويسبادن ص ٢٥٠ :

حتى اذا تقرر انعقاد المؤتمر يكتب لى فأحضر مع اخواني أولى من بقائنا فى استوكهلم نصرف مصروفات باهظة بلا فائدة • فوافق وكتب تلغرافا للدولة بذلك وسافرت فعلا يوم الاحد ٢٩ يولية الساعة ٨ وثلاثة دقائق مساء فوصلت مساء الاثنين فى منتصف الساعة الحادية عشرة •

رحلتى وأعمالى فى السويد :

أما عملى السياسى مدة إقامتى فيتلخص فى انى تعرفت بمدير جريدة ستوكهلم داجبلاد السياسى Stookholme, Dageblad المسمى دكتور Sadeberg ومساعدة الدكتور Laureutz ونشرت فى جريدته يوم ١٠ مقالة بعنوان (يجب تحرير مصر) وكذلك تعرفت بالمسيو برانتنج Branting رئيس حزب الاشتراكيين السويدي ورئيس اللجنة الهولندية الاسكاندينافيه القائمة بالدعوة الى هذا المؤتمر العام ، وقابلته مرارا هو والمسيو هوبتمان البلجيكي سكرتير اللجنة ولى به معرفة قديمة من عهد مؤتمرنا الوطنى الذى عقد فى بروكسل سنة ١٩١٠ • وتكلمنا كثيرا فى مسائلتنا المصرية فأفهمونى بعدم امكان قبولى عضوا فى المؤتمر لأنى لا أمثل حزبا اشتراكيا ولكنهم سيقابلونى فى اللجنة لأشرح دعواى ثم أقدم تقريرا للمؤتمر وربما سمح لى اذ ذاك بالتكلم فى المؤتمر بدون أن يكون لى صوت فى المداولات • وهذا ما كنت أتوقعه •

وفعلا دعيت للجنة يوم ١٢ يولية وتكلمت فيها كثيرا وفصلت وشرحت بقدر الطاقة فكانوا يظهرون العطف والميل • ثم سألوني هل نطلب الاستقلال التام أو نريد أن نبقى ولاية عثمانية ممتازة فوجدت الجواب صعبا لأن ان قلت اننا نريد الاستقلال التام أغضبت الدولة وقدمت سلاحا لأعدائى الذى يحاربونى فى الاستانة بهذه العبارة • ان قلت اننا نريد البقاء ولاية ممتازة سقطت فى أعين الاشتراكيين الذين يقولون باستقلال الامم • لذلك أبهمت فى الجواب وقلت ان سيادة الدولة اسمية فقط وهى لم تتداخل فى شؤنا مطلقا من عهد أن منحتنا هذا الاستقلال الداخلى سنة ١٨٤٠ على اننا على أى حال نريد أن نحكم أنفسنا بأنفسنا تبعا لمبدأكم •

فسألوني وما رأيك :

ص ٢٥١ : فى الجزية التى تدفعها مصر للدولة العلية • قلت أن هذه مسألة لا تهمنا الآن مطلقا لأن الدولة تنازلت عن هذه الجزية الى بنك روتشيلد بلوندره ستين سنة ومصر قبلت هذا التنازل وتعهدت بالدفع لهذا البنك ، وهو لمدة ستين سنة أولها سنة ١٨٩٠ على ما أذكر فلا تنتهى الا سنة ١٩٥٠ ، وبالطبع لا تقبل مصر أن تخل بتعهداتها على أى حال مخلصا ثم نشرت اللجنة ملخصا صغيرا للحديث فى جميع الجرائد فى ١٥ يولية • ثم حررت تقريرا (٢٣) بمسألتنا وسلمته للمسيو هوبتمان لعرضه على المؤتمر عند انعقاده وقد نشرت جريدة استوكهلمس داجبلاد ترجمته حرفيا وعند عودتى استلمته الأستاذ متفوخ جدير قلم الاستخبارات ووعد

بنشر ترجمته بالالمانية فى مجلتهم المسماه N.O. وفى طبعه فى عدة لغات بصفة منشور على أوراق منشورة لتوزيعه فى جميع الجهات .



سفرى واقامتى شهرا بمدينة ويزبادن :

سافرت من برلين يوم الثالث ٧ أغسطس قاصدا مدينة ويزبادن Wusbaden للاستشفاء بمائها ، وقد أقمت بها ثلاثين يوما كاملة وعدت منها يوم الخميس ٦ سبتمبر الى برلين للمداولة مع الدكتور رفعت فيما يمكن عمله يوم ١٤ سبتمبر يوم تذكّار دخول الانكليز مصر فى سنة ١٨٨٢ ولم يحدث شئ مهم أثناء هذه الرحلة يستحق التقييد كما انى لم أقابل أحدا من رجال السياسة هناك . فقط كنت فى مدينة فرنكفورت يوم الاحد ١٢ أغسطس عندما ألقت طيارة فرنساوية القنابل عليها الساعة ٧ ونصف مساء وقد خرجت الى الشارع علننى أراها فلم أتمكن لشدة ارتفاعها ولكنى رأيت قنابل الألمان تنفجر حولها فكان المنظر كمناظر السوارىخ ولكنها نهارا لا ليلا .

جويد بك فى برلين وحديثى معه :

علمت فى آخر أيام اقامتى بأن جويد بك ناظر المالية العثمانية ببرلين، قصدت لوكاندة أولون بعد ظهر يوم الجمعة ٧ سبتمبر الساعة ٤ فوجدته هناك ومكثت معه نحو ساعة دار بيننا فى خلالها الحديث الآتى ملخصه :

شرحت أولا اجمالا أعمالى فى استوكهلم ولخصت له تقريرى السابق الذكر ثم أخذت استعلم منه .

ص ٢٥٢ : وكانت خلاصة أحواله أن المحصول جيد جدا هذه السنة ولكن وسائل النقل غير مساعدة على تصريفه وتوزيعه بين الولايات بكيفية مفيدة ، وأن الغلاء مستمر رغما عن تحديد الاسعار وذلك لعدم ورود أى شئ من خارج البلاد من أول الحرب للآن، وأن مسألة توزيع المأكولات أحيلت الى عهدة اسماعيل حقى باشا الشهير مدير مصلحة المؤن فى الحربية ويؤمل أن يحسن ادارتها وأن الاحوال العسكرية فى تقدم عظيم ، وأن جيشا عظيما أرسل الى جهة العراق لاستخلاص بغداد تحت قيادة الالماني فالكنهايم Falken heim وهو من أكبر قوادهم . أما فى جهة غزة فستبقى الجيوش

فى مركز الدفاع فقط أعنى أنهم تركوا فكرة التقدم نحو مصر الآن لأن العراق وبغداد أهم فى نظرهم وفى الاخص فى نظر الالمان من تخليص مصر .
مسألة عودة الحديو للأستانة :

كتب لى اسماعيل ليبب فى جوابه الأخير أنه مشاع بأن الحديو وحاشيته سيعود قريبا الى الأستانة فاستغربت الخبر كثيرا بعدما حصل بين الطرفين ، وبعد رفضه السفر فى يونية سنة ١٩١٥ بعد تقريرنا ذلك جميعا فى ويانه ، وبعد الذى حصل منه نحو الالمان ، وبعد مخابراته وأعماله مع الفرنسيين والانكليز . فسألت جويد بك عن معلوماته فى هذا الشأن فقال : هذا حقيقى الحديو أرسل شفيق باشا للأستانة ليخبر طلعت باشا فى هذا الأمر ، وبالطبع الحكومة وافقت على طلبه . ثم كلف عارف باشا الذى كان مسافرا الى سويسرا مع عمه البرنس ابراهيم حلمى بالتكلم أيضا فى هذا الموضوع . ولما وجد ارياحا من الدولة كتب رسميا لطلعت باشا وهذا جوابه بالموافقة . وطلباته هى أن يعامل كأمر وكخديو مصر . وهذا طبعيا لا يمكن للدولة رفضه مطلقا ، وأن يكون حرا فى سرايه وأملاكه ، وأخيرا وهو الأهم أن تدفع له الدولة شهريا المرتب الذى يتقاضاه فى مصر وهو عشرة آلاف جنيه مصرياً كل شهر . فقبلت الحكومة كذلك . عند ذلك شعرت وأدركت بأن المسألة المالية هى التى اضطرت لهذا التنازل . ص ٢٥٣ : ولهذا الخضوع لأن كراهته للحكومة التركية معلومة واعتقاده أن طلعت باشا يريد قتله وأن اطلاق مظهر الرصاص عليه فى ٢٥ يولية سنة ١٩١٤ كان بعلمه ان لم يكن بايعازه وأمره ؛ هو الذى يجعله يخشى العودة الى الأستانة . ولكن لما فرغت منه النقدية ولم يقدر على قبض فائدة أسهم البنك العقارى التى لديه ، **ولم ينجح فى مخابراته مع الانكليز طلب العودة الى الأستانة** . ثم سألت جويد بك وماذا يكون العمل بشأن خلية الحديو الفرنسية التى لا تفارقه ، وكيف يمكن التصريح لها بالمرور من النمسا وبالدخول الى الدولة ؛ فقال هذا أمر سهل ما دام رجوعه يكون متوقفا على ذلك فيصرح لها بالسهولة .

احتفال ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٧ ونجاحه :

كان منصور رفعت كتب لى وأنا فى ويزبادن يستعجلنى فى الرجوع لعمل احتفال سياسى أو مظاهرة أو أى شىء آخر فى يوم ١٤ سبتمبر تذكارا لدخول الانكليز مصر فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فلما عدت الى برلين قابلنى وأخذ يهذى ويقول ان الترك والالمان يسخرون منا ، وأنه من الضروري أن نطلب رسميا من هاتين الحكومتين اعلان نواياهم نحو مصر كأننا حكومة ترسل بلاغا نهائيا الى حكومتى ألمانيا وتركيا . تركته يقول ويعيد ثم أفهمته ان أحسن شىء هو أننا نجتمع فى احدى القاعات لنخطب ونطلب ذلك فى خطبنا بلهجة معتدلة ، ولكن يجب علينا قبل ذلك أن نتفق مع السفير العثمانى ؛ فوافق . وفى ظهر يوم السبت ٨ منه قصدنا السفارة معا وعرضنا على السفير مشروعنا (بالطبع بدون ذكر شىء مما كان

يريد منصور أن يطلبه) فوافق عليه ، وعرض علينا أن يكون الاجتماع فى نادى العثمانيين ، فقبلت لأن حصول هذا الاجتماع المصرى فى النادى العثمانى تحت رئاسة القنصل الذى هو رئيس لجنة النادى يكون له وقع سياسى عظيم . ثم طلبت من السفير أن يقول كلمة فى آخر الحفلة يؤيد فيها مطالبنا ويشجع المصريين على الصبر والانتظار فاستحسن حقى باشا أن يظهر رأيه فى مسألتنا بطريق النشر فى احدى الجرائد الكبرى بشكل حديث مع صاحب تلك الصحيفة؛ واختار لذلك صحيفة Vassische Zeit وأن يكون نشر الحديث فى ظهر يوم الجمعة ١٤ سبتمبر الذى سيكون الاحتفال فى مسائه فقبلنا مع الممنونة .

ويجب أن ألاحظ هنا أن مقابلة السفير لى كانت فى غاية من اللطف والمجاملة بخلاف ما أعده فيه .

ص ٢٥٤ :

نوايا الترك نحو مصر فى حالة فتحها :

ويمكننى أن أقول بأن معاملة رجال الدولة نحوى تغيرت كثيرا أى تحسنت من عهد انتصار الانكليز عليهم وابعادهم عن مصر نحو غزه (الشام) لأنهم فقدوا أو كادوا يفقدون الأمل فى فتح مصر وجعلها ولاية عثمانية كما كان يتمنى سعيد حليم وأحمد جمال باشا أو كما كانوا يمنون أنفسهم فى فتحها لأنفسهم . هذه الفكرة المشؤمة التى جعلتهم وحكومتهم يحاربوننى بواسطة الجاويش والغلمان أعوانه لأنى ما زلت ولن أزال مصرا على أن مصر للمصريين .

يوم الأربعاء ١٢ منه قصدت السفارة لأذكر حقى باشا بالحديث ، فوجدت بالصدفة مدير جريدة Vassische المسيو لودويج شتاين عنده وأنه كتب الحديث قبل حضور المدير حتى لا يحصل تحريف فى النقل والنشر ثم أخذ حقى باشا يقرأه علينا فوجدته كما أريد وأكثر لأنه صرح بأن برنامج الحزب الوطنى المصرى وبرنامج الحكومة العثمانية منطبقان ومتحدان كمال الاتحاد على رد مصر للمصريين وحفظ استقلالها الداخلى كما كانت .

تابع احتفال ١٤ سبتمبر سنة ١٩١٧ :

ظهر هذا الحديث ظهر يوم الجمعة ثم اجتمعنا فى المساء فكان الاحتفال حافلا حضره سفير الدولة العلية ومندوب رسمى عن وزير خارجية ألمانيا وسفير العجم ومندوب رسمى عن سفير النمسا والمجر وقنصل بلغاريا والجنرال والسكونت ريفنتلر Reventlow الصحافى الشهير والمسسيو شتاين وغيرهما . ومن الغريب أن عبد الملك حمزة وأخاه والفولى أخ زوجة الجاويش حضروا بدون دعوة بل انا رفضنا دعوتهم لما طلبها منا محمد سليمان المصرى التاجر المصرى المقيم فى برلين من نحو عشرين سنة . ولما قابلنى عبد الملك سلم على بكل احترام كما هى عادته المبنية على النفاق والجبن

وقال (ها قد حضرت بلا دعوة) فقلت (حسنا فعلت وهل يكرم المرء في منزله) .

قدمنى أولا للحضور لطفى بك قنصل الدولة ثم خطبت وخطب بعدى منصور رفعت بحركات واشارات جنونية محضة وخطب Reventlow, Slein وعبد الملك حمزه ووحيده الملك الفارسى وآخر هندي وثالث الارلندى وكذلك البارون أوبنهايم والأمير شكيب ارسلان الكاتب السورى المشهور . وانتهت الحلقة على أتم ما يكون من السرور والانشراح . ولكن أغلب الجرائد لم تكتب عنه شيئا فى اليوم التالى فقط جريدة لوكال أنزايجر كتبت بضع سطور فى الصباح وجريدة Vassische فى المساء .

ص ٢٥٥ :

مقابلتي مع الكونت Reventlow :

فى يوم الثلاث ١١ سبتمبر زرت الكونت رفنتلو فى داره بعد الظهر مع منصور رفعت وشاب هندي كان الواسطة فى هذا التعارف ؛ فوجدت منه وطنيا ألمانيا مخلصا يريد تقدم بلاده والانتفاع من انتصارات ألمانيا ، عدوا لدودا لانكلترا يريد قهرها والقضاء عليها ، وبالتالي معصدا قويا لنا ولحزبتنا . وهو من المؤسسين للحزب الوطنى الألمانى الذى تأسس حديثا لمحاربة حزب الوسط الكاثوليكي والاشتراكيين الذين يقولون بضرورة الصلح بدون ضم أى بلاد لألمانيا وبدون أخذ تعويض مامن فريق الأعداء . وهو الآن من الرجال المشار اليهم بالبنان بسبب آرائه السياسية ، وسياسته تشبه سياسة ماكسمليان هارون الا أن هذا الأخير يمتاز بطعنه الشديد على الامبراطور ولذلك قفلت مجلته الأسبوعية المسماة المستقبل Zukift وأخذ هو للخدمة الملكية القهرية كما تقضى به القوانين الجديدة التى صدرت أخيرا باستخدام جميع الرجال والنسوة مدة الحزب كل فيما يصلح له . رفنتلو يطعن كذلك أحيانا من طرف خفى على الامبراطور ولذلك تعطل جريدته أحيانا يوما أو بضع أيام . كما أن قلم المراقبة يمنع نشر كثير من مقالاته . وزوجته فرنسوية الأصل رقيقة متعلمة وله منها ولد كبير يناهز العشرين دخل فى فرقة الطيارين ، وقد حضرت مجلسنا فى آخره ، وقدمت لنا الشاي وتوابعه بقدر ما تسمح به حالة الحرب .

جمال باشا فى برلين :

لما كنت فى ويسبادن قرأت فى الجرائد خبر وصول جمال باشا الى برلين ؛ فحمدت الله على عدم وجودى بها حتى لا أضطر لمقابلته أو زيارته . لما عدت الى برلين كان هو خارجا عنها ولكنه عاد بعد قليل ، ولذلك فكرت فى ضرورة دعوته الى احتفالنا فذهبت الى الأوتيل لهذا الغرض وتركت له بطاقة زيارتى لما لم أجده فأرسل الرد عليها بطريق البوسطة ، ويوم الأربعاء ١٢ منه عدت للوكاندة فقيل لى بأنه عاد الى الأستانة فحمدت الله على ذلك .

هذا الرجل طامع في فتح مصر لنفسه ، ويكره المصريين الأحرار وبالطبع أنا في مقدمتهم لاعلاني دائما حقوق مصر ومجاهرتي بمقاومة كل من يقول بغير ذلك أيا كان .

في مساء الجمعة أثناء الاجتماع وصلني جواب من الآستانة من على باشمحية بتاريخ ٢٠ أغسطس كان أرسل (ص ٢٥٦) الى استوكهلم لتوصيله الى وبه يطلب مني أن أسرع بالعودة الى استوكهلم لأصدر مجلة أو جريدة بصفتي رئيس الحزب الوطنى المصرى تدافع عن حقوق مصر لأن مجلة مصر التى كان يصدرها بعض أعوان جاويش هناك سقطت بعد صدور أربعة أعداد منها ولسوء سير وتصرف عوض البحرأوى وأنه (أى باشمحية) أصدر الأمر تلغرافيا لسفارة استوكهلم بأن تضع تحت أمرى ما يلزم لنفاذ هذا المشروع من الأموال . وعليه صممت على السفر الى أقرب وقت .

طلب سفرى الى استوكهلم لاصدار جريدة تكون لسان حال الحزب الوطنى :

هذا التكليف دليل جديد على تغير السياسة التركية نحو مصر وحزبنا الوطنى لأننى كثيرا ما سعت فى الآستانة لمساعدتى على ترقية مجلة ترقى الاسلام التى كنت أصدرها فى جنيف ولكن بدون انتظام لعدم وجود المال الكافى فلم أنجح بسبب امتناع طلعت بك (باشا الآن) تبعا لدسائس الجاويش وأعوانه الذين كانوا دائما يفهمونه بأنى ساع فى فصل مصر تماما عن الدولة .

فطلبهم منى هذا الأمر الآن وبدون طلب منى يفيد أن أطماعهم فى فتح مصر قد زالت والحمد لله وانهم أصبحوا محتاجين لحزبنا لحفظ ما كان لهم من السيادة التى تكاد تكون اسمية فقط .

١٨ سبتمبر : دعيت للغداء فى هذا اليوم لدى حقى باشا وسأطلعه على جواب باشمحية وأطلب منه المساعدة للحصول على جواز السفر من ألمانيا . أطلعته عليه وسلمته جوابا لباشمحية ردا على كتابه وكان جوابى مفتوحا فقفله بنفسه وسلمه الى أحد الكتاب لارساله . ثم وعد بالحصول على التأشير على الجواز فى أقرب وقت .

كان من ضمن المدعوين لدى السفير الأمير شكيب أرسلان وقد قال فى أثناء الحديث عن أحوال سورية أنه مات حقيقة بالجوع فى جبل لبنان وبيروت فقط ما يزيد عن مائة وخمسين ألف نسمة ، وأخذ يعطل ذلك وينتحل الأعدار . وكان كذلك من ضمن المدعوين البارون مون الموظف بالحارجية ، وغيره Rosenbirg من رجال هذه النظارة .

وفى يوم السبت التالى ٢١ سبتمبر دعانى شكيب أرسلان الى وليمة فى أوتيل أرلون كان بها حقى باشا السفير وعبد الحميد حامد بك الشاعر التركى المشهور والبارون زوزنبرج ، وكان عن يسار حقى باشا وأنا على يساره . فانتهزت الفرصة لأن أكلمه فى مسألة مصر وفى رجوع الحديو .

الى (ص ٢٥٧) .

آخر اخبار مصر :

حضر من مصر قبل سفري من جنيف شاب من الوطنيين المشهورين بالغيرة والحماسة يدعى عز الدين وهو من أصدقاء شيرين ومن زملائه وكان ببوليس الاسكندرية ثم تعين مأمورا لاحدى المراكز ثم أحيل على المعاش أخيرا . وحضر الى سويسرا للمعالجة من السل والعياذ بالله . وأخبرنا أن الحالة بمصر الاقتصادية صعبة والميل لوصول الجيش خلاصهم عظيم والآمال والحماسة كبيرة ، وأنه يوم ضرب العاصمة من الطيارة العثمانية كان العامة يصفقون طربا من سقوط القنابل ويهللون فرحا وقد أغاظ هذا الأمر الانكليز كثيرا جدا ولكنهم لم ينبشوا ببنت شفة ، وهم لا يثقون مطلقا بالمصرى من أى طبقة كانت ويعلمون ذلك جهارا ولو كانوا يثقون به لجندوه ، وقد اشتركت لك فى الجرائد الفرنسية التى طلبتها .

(٢٤)

وبعد غلق الخطاب ورد خادم الفيلا ومعه البوستة فوجدت بها جواب من برلين وبه التصريح بمرور الملابس فأرسلته فى الحال الى محل Uckerman واتعشم أنها تصلك قريبا .
أحمد

ص ٢٥٨

أما ما يختص بالعموميات فعند ورود تلغرافك الأول مساء والجواب صباح اليوم نفسه كتبت لاسماعيل لييب أخبره وأقول له أنه لابد أن يكون ورد له مثل ما ورد لى وقلت له انه لابد من سفره وطلبت منه أن يخاطبني تلفونيا لتتشارور فى الأمر لأن الخطاب لا يفي بالحاجة . ولو كان بمنزله تلفون وأعلم مواعيد وجوده به مؤكدا لحاطبته أنا هذا الخطاب أرسلته له فى نفس يوم ورود خطابك وتلغرافك . ففى صباح اليوم التالى ورد لى منه تذكرة بوسطة يفيدنى بوصول المرتبات وبورود دعوتك بالحضور ويطلب رأى فظهر أن جوابينا تقابلا بالطريق ؛ فانتظرت لغاية أول أمس فلم يخاطبني لا تلفونيا ولا كتابيا بالمرّة ، فاضطرت أن أرد عليك تلغرافيا بشأنى فقط يوم ٢١ منه وهذا سبب التأخير فى الرد عليك تلغرافيا ، ولغاية يوم تاريخه لم يصلنى من اسماعيل لييب شيء لا تلفونيا ولا كتابيا وهذا من المدهشات نظرا لما أعهد من آداب وكمال اسماعيل لييب .

أما أنا فأود جدا الحضور وسأعمل مجهودى فى ذلك بكل ما تسمح به صحتى ، وأما ما أراه فى هذا الأمر هو أن الشمسى تمكن من لييب وتغلب عليه فهو طوع ارادته ، وأما أنت فسر فى طريقك بعون الله وقوته واستمر فى خطتك متوكلا على المولى القدير فان لم تنجح فى هذا الطريق فلا أمل بعد ذلك لنجات وطننا العزيز الا مع الزمن الطويل ؛ وهذا الوقت لا نراه مع الأسف . وعند امكاني السفر أفيدك فى الحال وانى منتظر منك المخاطبات الكثيرة ، وأقبلك بشوق .

أخيك : أحمد فريد

ص ٢٥٩ :

ص ٢٦٠ :

ص ٢٦١ :

الحديث الى (٢٥) الآستانة بعد ما ارتكبه من الدنات ، وأخيرا اتفقنا على أن أقبله يوم الاثنين التالى فى النظارة . وقد قابلته فعلا فى الوقت المعين ولم يشمل الحديث شيئا يستحق التقييد . وسافرت الى استوكهلم يوم الأربعاء ٢٥ سبتمبر مع الدكتور منصور رفعت ووصلناها صباح السبت ٢٦ منه . أما منصور فرافقنى بعد مناقشة وتردد كبير ، وكنت أود لو رفض مرافقتى لأنه لا يعاشر بسبب ما يعقله من الحبل ولكن مراعاة لأخيه اسماعيل لبيب وحتى لا يقال بأنى سافرت بمفردى قبلت مرافقته لى عن كره واشتمزاز .

قصصنا السفارة فى مساء اليوم نفسه وسألت نائب السفير (أسعد بك) عما اذا كانت لى لديه جوابات أو نقود من الآستانة ؛ فاجاب بالسلب عند ذلك أطلعتة على جواب باشحمية بك فاستغرب الأمر ، ثم وعدنى بإرسال تلغراف مستعلما عن حقيقة الأمر . وكتبت أنا أيضا لباشحمية جوابا بهذا الخصوص . بعد ذلك بنحو عشرة أيام ورد خبر بأن مبلغ ثلاثماية جنيه خاص بى سبق أرسل الى مندوب التشهيلات محمد على بك (وهو ضابط تركى اسمه الحقيقى محمد نورى Noury) وأظنه يشغل بصفة جاسوس مع الروس لأنه يحسن الروسية جيدا) وكان المبلغ موجودا فعلا ولكنه كان يجهل لمن يسلمه فسلمنى اياه ، وبلغت قيمته بالكورون ٢٤٩٤ . وعلى ذلك شرعت فى طبع منشور كنت جهزته لارساله لجميع الحكومات ، ثم أنشأت نشرة شهرية باسم نشرة الحزب الوطنى المصرى ، واستأجرت مكانا ليكون مسكنا لى ومكتبا للجريدة فى آن واحد .

وبعد قليل حضر الشاب الدكتور على أفندى علوى بناء على طلبى لمساعدتى فى هذا العمل . أما منصور رفعت فقد طرأ عليه دور جنون مطبق حمله على التعدى على بالسب والشتم والتهديد بدرجة كان يمكن معها أن أتهمه بالجنون وأطلب حجزه فى احدى المستشفيات ؛ ولكن مراعاة لأخوته وحفظا لكرامة الاسم المصرى تركته وساعدته على العودة الى برلين لأخلص من شره . وتفصيل ذلك أنه كان يريد أن يلقب بسكرتير الحزب الوطنى نكاية بعبد الملك حمزه ؛ فلم أقبل خوفا من أنه يكتب ص ٢٦٢ : ما يمر بدماعه من السخافات وينسبها للحزب بتوقيعها بلقب السكرتارية ووسط جماعة الوطنيين الهنود فى هذا الأمر ؛ فقلت لهم أن هذا التعيين ليس من اختصاصى بل ان تعيين السكرتير هو من أعمال جمعية الحزب العمومية . وأخيرا طلب منى منصور بصفة بلاغ نهائى أولا أن يلقب بالسكرتير ، ثانيا أن يكون له التصرف المطلق فى أعمالنا كلها من سياسية وادارية ومالية ؛ أى أنه يكتب مايريد فى الجرائد بدون أخذ رأى ويصرف كذلك بلا محاسبة . فضحكت وقلت له (اذا أنت تريد أن تكون فى مركز المستشار الانكليزى وأنا فى مقام الوزير المصرى) . فقال لا أشتغل معك

بغير ذلك ؛ انى أريد أن أكون دكتاتور الحزب الوطنى والا فالحرب بينى وبينك . وانصرف وانقطع عن مقابلتى يومين ، ثم عاد وكرر طلبه فكررت الرفض فهاج ودخل فى دور جنونى فطيع وأخذ يسبنى ويلعننى بالفاظ يابى قلمى أن يكتبها مما لم يحصل لى فى حياتى مطلقا ثم انصرف . عند ذلك بلغت هذا الحادث المؤلم لأسعد بك سفير الدولة العلية هناك وطلبت منه مساعدة منصور على الرجوع الى برلين وأنه لو طلب منه توصيل مكاتيب الى الآستانة فلا يقبلها منه الا مفتوحة .

بعد ذلك ببضع أيام لما آله عدم النقود وأصبح عيلة على الهنود أثنانى شاتوباديا الهندى وطلب منى أن أعطيه مصاريف السفر ليرحل الى ألمانيا ؛ فقبلت وأرسلت له ما يكفى للسفر وزيادة . وقبل سفره طلب من علوى أفندى أنه يريد استسماحى . فقبلت فأتى الى دارى وأخذ يعترف بأنه مخطيء وأنه ندم الخ الخ .

وبعد ذلك سافر على أنه سيصدر فى برلين جريدة الوطن المصرى التى كان يصدرها بالفرنساوية فى جنيف ، وسيفتح مكتبا باسم الحزب الوطنى فى برلين . فقلت له حسنا تفعل ولكن من أين لك المال اللازم لمثل هذا المشروع ؛ ان الألمان لا يساعدونك وكذلك الأتراك ، فقال سأجد من يقرضنى أو يساعدنى . فقلت له على بركة الله . ثم سافر وخلصت منه .



ص ٢٦٣ :

تعيين الحديو أحمد فريد تشريفاتيا فى معيته :

فى أوائل أكتوبر وصلنى من أحمد فريد جواب يخبرنى فيه بأن الحديو أرسل اليه شفيق باشا ليعرض عليه بأن يكون تشريفاتيا فى معيته ، وأن يسافر معه الى الآستانة وأنه قبل وسيسافر معه فى ٧ أكتوبر ، وأخذ يعلل قبوله بأسباب غير كافية . فكدرنى هذا الخبر ، وكتبت اليه الرد المكتوبة صورته على الجواب الأصل الملتصق فى الصحيفة الأخيرة من هذا الكراس . وعقب ذلك نشرت فى احدى جرائد استوكهلم حديثا أعلنت فيه عدم وجود أى علاقة بين الحديو والحزب الوطنى وذلك

حتى لا يتخذ هذه العلاقة سبيلا للنصب والاحتيال كما فعل مع الألمان في سنة ١٩١٥ مما هو مشروح في مكانه .

المؤتمر الاسلامى فى استوكهلم :

فى أوائل أكتوبر حضر الى استوكهلم جماعة يمثلون الأمم الاسلامية التابعة لفرنسا وانجلترا والروسيا بقصد عقد مؤتمر اسلامى يطالب بحقوق أممهم وهم مرسلون من قبل الدولة العلية ؛ وهم الشيخ صالح الشريف والشيخ اسماعيل الصفايحي عن تونس والجزائر ، والسيد محمد الاعتابى عن مراکش وآخرون عن طرابلس الغرب والتتر والتركيستان والهند ؛ فانضمت اليهم لامثل مصر . ثم علمت أن الشيخ جاويش ومعه عبد الملك حمزه والدكتور فؤاد وأخيه توفيق سيحضروا لتمثيل مصر معى . . وقد حضر الجاويش قبل الاجتماع بيومين ، أما فؤاد وأخيه فتأخرا بالآستانة ووصلا برلين بعد انتهاء الاعمال ، وعبد الملك حمزه وصل استوكهلم بعدها كذلك ، ولم تسمح الحكومة لنا بالاجتماع والخطابة علنيا مراعاة للحيدة ولكن المسيو لارل نندهاجن Lindhagen شيخ المدينة والعضو فى مجلس النواب دعانا جميعا لاجتماع خصوصى ودعى اليه نحو ستمائة نسمة بتذاكر اسمية فى يوم مساء الجمعة ٩ نوفمبر وكانت الدعوة باسم جمعية السلام فاجتمعنا وتكلم كل منا عن ظلامة بلاده وطلبات أمته . ونشرت الجرائد فى اليوم التالى ملخص الأعمال كما أن كل ماكتبه المندوبون ترجم الى الفرنسية والسويدية ووزع فى جميع الجهات ، ثم سافر الأعضاء فى يوم الأحد ١١ منه . أما الجاويش فأقام نحو عشرة أيام بعد سفرهم ثم سافر عن طريق كوبنهاجن عاصمة الدانمارك مع عبد الملك . وهناك أراد أن يلقى محاضرة فمنعه البوليس بعد أن استأجر المكان ووزع الدعوة . وقد نشرت له الجرائد ص ٢٦٤ : بعض أحاديث وصف نفسه فيها بأنه رئيس الحزب الوطنى وهذا مرض الجميع (ما علينا) . كان أخبرنى الشيخ صالح الشريف بأن أنور باشا وطلعت باشا أفهما الجاويش بأنه لابد أن يتفق معى على كل شئ ويترك سياسة الشقاق الذى اتبعهما للآن . وأخبرنى الاعتابى بأن على باشحمية يعارض فى سفر الجاويش الى استوكهلم !كتفاء بوجودى وخوفا من حصول بينى وبينه يكون له وقع سيىء أمام الأجانب . وأخبرنى علوى أفندى بأن أحمد فؤاد دعى المصريين الموجودين بالآستانة للاجتماع فى انتخاب من يمثل مصر فى المؤتمر الاسلامى باستوكهلم ، فانتخبونى رئيسا للوفد وكان فؤاد أول المعارضين لاسمى ويقول علوى بأن فؤاد يريد بذلك مضايقة الجاويش ومعاكسته . ومما يؤكد تحول سياسة الآستانة نحوى ونحو من تبعنى من القائلين بالمحافظة على امتيازات مصر أن الجاويش كان يزورنى فى استوكهلم مع عبد الملك حمزه كل يوم تقريبا وأخذ الاثنان يعلنان ما هو كائن بيننا من الخلاف ويطلبان تحقيقا لما وشى بيننا من الدسائس مدعين البراءة من كل ما نسب اليهم جميعا حتى أن الجاويش قال لى هذه العبارة (أنا مستعد

لكل ما تطلبه منى ترضية لك ان ثبت على شىء بل انى قابل انك تضربنى
تأديبا لى) .

وفى يوم سفرهما حضرا الى بيتى أثناء توجههما الى المحطة للتسليم
على فاضطرت لمرافقتها اليها أنا وعلوى أفندى . وعلى ذلك سافرا ، وقد
أوصيت عبد الملك بأنه يجهز احتفالا فى برلين يوم ١٩ ديسمبر احتجاجا
على رفع انكلترا الحماية على مصر فى سنة ١٩١٤ كالذى عمل تذكارا ليوم
١٤ سبتمبر ؛ فوعد .

وفى يوم ١١ ديسمبر وصلنى تلغراف من عبد الملك يخبرنى فيه
بعزمهم على هذا الاجتماع ويدعونى للحضور فقامت يوم الأحد ١٦ منه الى
برلين حيث وصلتها مساء الاثنين ١٧ منه ووجدت بانتظارى بالمحطة
الجاويش وحزمه ومحمد على محمد وهذا أمر لم يحدث مطلقا من الجاويش
لا بالآستانة ولا بغيرها من عهد خروجى من مصر وتنصيب نفسه لمحاربتى .
على انى لا أغتر بهذا النفاق البارد الذى لا ينسينى كل مساعيه ضدى
تلك المساعى التى خابت أمام ثباتى وعدم تحركى عن مبدأى حتى احترمنى
العدو قبل الصديق .

ص ٢٦٥ :

فى ٣ أكتوبر سنة ١٩١٧ ..

خالى العزيز

وصلنى كارتك من ستوكهلم ولكن الجواب لم يصل وربما يكون فى
الطريق وأخبرك بمسألة جديدة ربما تدهشك ولكن أعتقد انك لا تحكم
عليها عندما تعلم الأسباب . طلبنى الحديوى بواسطة شفيق باشا وأخبرنى
الأخير أن الجناح اصطلى مع الآستانة وسوء التفاهم السابق زال وهو
عائد اليها مع المعية ويريد أن أكون معه بصفة تشريفاتى: فقبلت ذلك بعد
التفكر طويلا للأسباب الآتية :

أولا : مادام الحديوى متفقا مع الحكومة العثمانية فهذا فى صالح المسألة
المصرية وخلص الوطن .

ثانيا : وجودى فى الآستانة مع المعية يمكنى من أن أزيل (باذن الله)
التأثير الذى حصل من الوشايات فى حقك لدى طلعت بك، فأرجوه
أن يقوينى على هذه المأمورية .

ص ٢٦٦ :

ثالثا : ما رأيته من أمور الشمسى كرهنى فى الإقامة فى جنيف ، وتذبذبه
كرهنى فى الاشتغال معه فى الوطنية .

فلو كنت سافرت الى برلين معك فتكون الآستانة خالية من أحدنا
فاخترت الثانية لخدمة الوطن العزيز .

اننى لا أقصد خدمة الوطن فقط بل أقصد خدمتك أيضا بوجودى فى الآستانة لأن عدم تزعزع مكانتك فى الآستانة وبقاء مقامك فيها كما كان أولا وحصول النتيجة التى نتمناها للوطن على يديك كما حصل البدء فيها ليس فيه فخر لك بمفردك فقط بل الفخر يشاركك فيه جميع العائلة ويتوارثه أبناؤها جميعا • لهذا عولت مع التوكل على الله على قبول أمر الحديدى ، فاذا استقام الحال استمررت وان اعوج اعتزلت • وعلى الله التوفيق •

ما يختص بمرتبك كلفت به لبيب وكلفته أيضا بكل ما يلزمك •
خطاباتك لى ارسلها الى جنيف بعنوان محل سكنى

116, Rue des Exaus-Vines

ان أردت أن لا يطلع عليها أحد • ومن جنيف ترسل لى بالطريقة التى رتبت لخطابات جميع من مع الحديدى •

هذا وأرجو منك أن لا تطيل المخاطبات وخصوصا ما تراه مفيدا للعمل الذى وهبنا حياتنا له قوانا الله على اتمامه • وسأقوم باكر الى زوريخ ومنها نقوم جميعا الى الآستانة فأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يهدينا الطريق للوصول الى خلاص الوطن العزيز •
وفى الختام أقبلك كثيرا ••

أخيك : أحمد فريد

فأنت فى برلين ولبيب فى جنيف وأنا فى الآستانة ؛ لخدمة وطننا العزيز •

ص ٢٦٧ :

وفقنا الله وقوانا للوصول الى النتيجة التى نرجوها من أعماق قلوبنا •
أحمد

صورة ردى عليه فى ١٠ أكتوبر

جوابك وصلنى ولا حاجة لى بأن أقول لك بأنه أدهشنى لأنى ماكنت أتصور أو أتخيل مطلقا أنك تقبل الدخول فى خدمة الحديدى بعد ما وقفت عليه بنفسك مدة اقامتك بسويسره • وبعد قولك لى أكثر من مرة بأن الاشتغال مع هذا الرجل غير ممكن بل مستحيل لعدم اخلاصه فى العمل وتذبذبه • نعم انى أعلم من مدة ميلك الى الوظائف والترقى ، وهو أمر طبيعى على شرط أن يكون من جهة تشرف ولا تحط بقدر الانسان كخدمة عباس باشا • هذا الخبر أحنزنى كثيرا لأنه أضر بسمعتك لدى جميع المصريين على اختلاف أميالهم ، وما كنت أحب أن تقبل هذا الأمر لنفسك • ولكن قدر فكان فلا حول ولا قوة الا بالله •

بلغنى من مدة انك كنت تستلم نقودا من مصر بواسطة مارودى وأن
علاقاتك معه كانت شديدة حتى أثناء وجودى معك فى سويسره . وأنتك
ذهبت الى برن خصيصا لمقابلة فؤاد سليم . فهل هذا صحيح ؟
أما علاقتى وعلاقة الحزب مع الحديو فأشرحها فى الجرائد وأرسل لك
نسخا مما أكتب فى هذا الباب أو فى غيره . أكرر الأسف وأطلب من الله
أن لا تصلك عدوى هذا الرجل وبطائنه الممتنة وأن تخرج من هذه البؤرة
طاهر الذيل كما دخلتها .
والسلام عليكم ..

خالك الحزين

(١٨) الصواب : انشاؤه

(١٩) الصواب : قال

(٢٠) الصواب : وخیلاؤهم .

(٢١) هكذا بالاصل

(٢٢) مكررة بالاصل .

(٢٣) : تضمن هذا التقرير عرضا موجزا لاصول المسألة المصرية ، وعدم شرعية الحماية
التي فرضتها بريطانيا على مصر فى ديسمبر ١٩١٤ ، وفى ذلك يقول «ان حرية الشعوب
لا تنتقل ولا تفقد بمضى المدة ، ولا تستطيع الدول أن تتصرف فيها بمعاهدات كما تتصرف
فى السلع ، وانى أقر ان أمة لا تستطيع أن تتصرف فى نفسها ولا فى وطنها تصرفا يضر
بحقوقها لان الوطن ليس ملكا لجيل من الاجيال ، بل هو ملك للأجيال الماضية والمستقبله ،
ولا تستطيع انجلترا أن تترك بائى معاهدة أو وثيقة سياسية من هذا القبيل ، وعلى فرض
وجودها فلا يمكن التمسك بها قبلنا» .

● انظر : الرافعى : محمد فريد ص ٣٥٧ .

(٢٤) هذا نص خطاب ورد الى محمد فريد من ابن اخته احمد فريد ببرلين .

(٢٥) سياق الكلام غير مستقيم الامر الذى يؤكد وجود فجوة لانعرف لسببها

تفسيرا .